الفصل السادس عشر
الترجمات العربية للرباعيات

حظى الخيام بما لم يحظ به شاعر آخر من الترجمات العربية، فحتى شكسبير لم يُترجم مثل ما تُرجم الخيام. وبلغ عدد الترجمات العربية له خمساً وخمسين ترجمة:

– **منها سبع ترجمات بالعامية:** أولها ترجمة **حسين مظلوم** سنة ١٩٤٤ عن ترجمتَى السباعى والبستانى، وعدد رباعياتها ١١٥ رباعية؛ ثم ترجمة **فاضل بن حمود إلى الموال** المسبع العراقى عن ترجمة النجفى سنة ١٩٤٩؛ وترجمة **عباس الترجمان** زجلاً سنة ١٩٤٩؛ **وأرثر ضو** اللبنانى باللهجة العامية اللبنانية سنة ١٩٦٢، وترجم ٧٥ رباعية عن فيتزچيرالد؛ **وأحمد عبد الجبار** بالعامية العراقية سنة ١٩٦٦، وترجم ١١٦ رباعية عن أبى شادى؛ **وأحمد سليمان حجاب** بالعامية المصرية سنة ١٩٧٥، وترجم ١٨١ رباعية عن أحمد رامى، **ومحمد رخا**، وترجم ١٠٦ رباعية زجلاً عن توفيق مفرج سنة ١٩٧٥.

– **وثلاث عشرة ترجمة نثرية:** أولها ترجمة **أحمد حافظ عوض** لتسع رباعيات عن الإنجليزية، فى مقال له عن شعراء الفرس، بالمجلة المصرية سنة ١٩٠١؛ **ومصطفى وهبى التل** سنة ١٩٢٢، وترجم ١٥٥ رباعية عن التركية والفارسية؛ **ومحمد المنجورى** سنة ١٩٢٣، وترجم ست عشرة رباعية عن فيتزچيرالد؛ **والزهاوى** سنة ١٩٢٨، وترجم ١٣٠ رباعية عن الفارسية؛ **وأحمد الصرّاف** سنة ١٩٣١، وترجم ١٩٨ رباعية عن الفارسية؛ وترجمة **همايون** سنة ١٩٣٩ لخمس رباعيات عن الفارسية؛ **وعيسى الناعورى** سنة ١٩٥٤، وترجم ثمانى رباعيات عن الإيطالية؛ **ونوبل عبد الأحد** سنة ١٩٥٨، وترجم ٧٥ رباعية عن فيتزچيرالد؛ **ودكتور محمد غنيمى هلال** سنة ١٩٦٥، وترجم ٢٣ رباعية عن الفارسية؛ **وأبو النصر مبشر الطرزى الحسينى**، وترجم أربعين رباعية سنة ١٩٦٧ عن الفارسية؛ **والدكتورة إسعاد قنديل**، وترجمت اثنتى عشرة رباعية عن الفارسية سنة ١٩٧٥؛ **والدكتورة مريم محمد زهيرى**، وترجمت إحدى وعشرين رباعية عن الفارسية سنة ١٩٨٦؛ **وبدر توفيق** وترجم ١٠١ رباعية عن فيتزچيرالد سنة ١٩٨٩.

– **وثنتان وثلاثون ترجمة شعرية:** أولها ترجمة **إسكندر معلوف** لست رباعيات عن الإنجليزية، نشرها فى الهلال سنة ١٩١٠؛ **ووديع البستانى** سنة ١٩١٢، وترجم ثمانين رباعية عن فيتزچيرالد وآخرين؛ **وعبد الرحمن شكرى**، وترجم ثلاث رباعيات عن فيتزچيرالد سنة ١٩١٣؛ **وعبد اللطيف النشار**، وترجم سنة ١٩١٩ سبعاً وعشرين رباعية عن

فيتزچيرالد؛ **ومحمد السباعى**، وترجم سنة ١٩٢٢ عدد ١٠١ رباعية عن فيتزچيرالد؛ **ومحمد الهاشمى** سنة ١٩٢٣، وترجم ١١٣ رباعية عن ترجمة الصرّاف النثرية؛ **وأحمد رامى** ١٦٨ رباعية عن الفارسية سنة ١٩٢٤؛ **والمازنى** ثلاث عشرة رباعية عن فيتزچيرالد سنة ١٩٢٤؛ **وأمين نخلة** إثنتا عشرة رباعية عن فيتزچيرالد سنة ١٩٢٥؛ **والزهاوى** ١٣٠ رباعية عن الفارسية سنة ١٩٢٨؛ **والنجفى** ٣٥١ رباعية عن الفارسية سنة ١٩٣١؛ **وأبو شادى** ١٣٠ رباعية عن الزهاوى سنة ١٩٣١؛ **وإبراهيم العريض** ١٥٢ رباعية عن فيتزچيرالد سنة ١٩٣٣؛ **والعقّاد** رباعية واحدة عن فيتزچيرالد سنة ١٩٤٢؛ **ونور الدين مصطفى** ثلاث رباعيات سنة ١٩٤٤؛ **وتوفيق مفرج** ١٠٧ رباعية بالشعر الحر عن فيتزچيرالد سنة ١٩٤٧؛ **ومصطفى جواد** ١٨ رباعية سنة ١٩٤٩ عن الصرّاف؛ **وطالب الحيدرى** ١٥٩ رباعية عن الفارسية سنة ١٩٥٠؛ **وعبد الحق فاضل** ٣٨١ رباعية عن الفارسية سنة ١٩٥٠؛ **وأحمد أبو شادى** ١٠٨ رباعية عن فيتزچيرالد سنة ١٩٥٢؛ **ومحمد حسن عواد** ست رباعيات عن الصرّاف سنة ١٩٥٥؛ **وجميل الملائكة** ٥٠ رباعية عن فيتزچيرالد سنة ١٩٥٧؛ **ومهدى جاسم** ١٨٢ رباعية عن الفارسية سنة ١٩٦٤؛ **وحكمت فرج البدرى** ١١٠ رباعية عن الفارسية سنة ١٩٦٤؛ **وجعفر الخليلى** رباعية واحدة عن الفارسية سنة ١٩٦٥؛ **ومحمد مهدى كبه** رباعية واحدة عن الفارسية سنة ١٩٦٥؛ **ومحمد جميل العقيلى** ٧٩ رباعية عن فيتزچيرالد سنة ١٩٦٦؛ **وقيصر المعلوف** ٨٦ رباعية عن فيتزچيرالد سنة ١٩٦٨؛ **وعامر بحيرى** ٧٥ رباعية عن فيتزچيرالد سنة ١٩٧٨؛ **وتيسير سبول** ٢٩ رباعية بالشعر الحر سنة ١٩٨٠؛ **ومحمد بن تاويت** ١٥٠ رباعية عن الفارسية سنة ١٩٨٥.

*****

وتتفاوت هذه الترجمات فى قدرتها على توصيل المعانى، وسبك العبارة سبكاً يعادل سبك الخيام لها، وإيراد الألفاظ المساوية من حيث الجرس والمبنى والمعنى. وتتفاوت كذلك من حيث فهم المترجم للنص، وتشبّعه به، واستيعابه للفلسفة التى تتضمنه. وكلما كانت شخصية المترجم فيها الكثير من شخصية الخيام تكون قدرة المترجم على تمثل أفكار الخيام. ناهيك عن أنه يتوجب على المترجم أن يكون متقنا للغتين، ومتمرسا بالترجمة، ومتذوقاً للآداب، وواعياً بما يمثله الخيام فى بلده من مكانة أدبية، وما يمثله النص من قيمة أدبية فى التراث العالمى. وقد يبدو أن الناثر أقدر على الوفاء بالترجمة من الشاعر بسبب ما يفرضه الشعر من قيود قد تدفعه دفعا إلى أن يحيد بالترجمة عن النص اضطرارا منه لا اختيارا. وقد يبدو كذلك

أن الشاعر المترجم أقدر على فهم النّص الخيّامى من الناثر المترجم، وأصدق فى القيام بمتطلبات الشعر، وأوفى فى التعبير وأفصح. وكثيرا ما تستلزم الترجمة تزيّداً على النص يجد المترجم نفسه مدفوعا إليه، وقد يستلزم إنقاصاً، أو تحويراً ليناسب بين روح الثقافة هنا وهناك.

والنتيجة التى يمكن أن نخلص إليها أن كثرة التراجم للنص الواحد قد تبدو كما لو كانت لوحات مختلفة لموضوع واحد، وكل لوحة تمثل مذهبا فى الرسم والتصوير يختلف عن الآخر.

*****

(١)

ترجمة وديع البستانى

كان **وديع البستانى** (١٨٨٦ - ١٩٥٤) أول من نقل الرباعيات عن الشاعر الإنجليزى فيتزجيرالد سنة ١٩١٢، وسهّلت له معرفته بالإنجليزية وشاعريته أن يترجم روح القصيدة الإنجليزية، ويلمّ بأفكار الرباعيات ويصوغها شعرا، حتى أن الكثيرين قد تابعوه على ما ذهب إليه لجودة ترجمته ورصانة أسلوبه.

والبستانى درس فى الجامعة الأمريكية في بيروت، وهو من أصول فلسطينية، واشتغل بالقضية الفلسطينية، وكان شغوفاً بالآداب والفلسفات الشرقية، فترجم المهراتة الهندية نظما، ومختارات من شعر طاغور، وكتب الكثير فى التعريف بالأدب الفارسى، وكانت له مجاهدات فى توحيد الصف العربى للمسلمين والمسيحيين، وله هذان البيتان الشهيران:

ولئن عدّد الأديان ناسٌ وفرّقوا * فما كنتُ فى الأوطان إلاّ موّحدا
نحن النصارى الآثرون مودةً * لكم وقد صدق النبى محمد

ويؤكد البستانى أن بعض الرباعيات منحولة على الخيام، وكان فهمه لشخصية الخيام أنه شاعر مسلم، متفتح، واسع الاطلاع، طليق الفكر من قيود التقاليد، وشديد الجرأة على المجاهرة باعتقاده المطابق للمعقول ولو جاء مخالفا للمنقول. وكان حرص البستانى شديداً أن ينقل الرباعية من البيت الفارسى إلى البيت العربى، ومن الرباعية إلى السباعية، وأن يجعلها ملحمة واحدة. وقسّمها إلى افتتاحية ونشيدين، ونظمها على البحر الخفيف.

وقد وصف الشاعر العراقى **النجفى** ترجمة البستانى بأنها عمل جميل مؤثر يتسم بالرقة

والإحساس والسلاسة والروعة الشعرية مما يفتن اللب ويهيج الشجو. واعتبرها **مصطفى لطفى المنفلوطى** نعمة أسداها لأبناء الضاد استحق عليها أن تُلثم يده البيضاء على هذه الزهرة الجميلة التى ستنبت حولها زهرات أخرى. ويقصد بالزهرات الترجمات اللاحقة المماثلة. وقد استشهدنا بترجمة البستانى فيما أوردناه من شعر الخيام خلال هذه الدراسة، فكل سباعية أوردناها هى من ترجمة البستانى.

*****

(٢)

ترجمة النشار

عبد اللطيف النشّار (١٨٩٥ - ١٩٧٢) ترجم ٢٨ رباعية سنة ١٩١٩ عن فيتزچيرالد. والنشّار من الإسكندرية، وكان جده وأبوه شاعرين، ولم يكمل تعليمه، ومارس الصحافة والترجمة، وكان به شغف بالأدب الإنجليزى، وحياته بها الكثير مما ذكره فيتزچيرالد عن الخيام. وكان النشار مولعا بمعارضة كبار شعراء الغرب والشرق، وترجم لكثير من الأعاجم كالسعدى والشيرازى، وله ترجمات شعرية عن التوراة. وترجم لتنيسون وشكسبير وملتون. وقال **العقاد** فى دواوينه إن فيها شعراً لا شك فيه، وفى صاحبها شاعرية لا شك فيها. وقال عنه **يحى حقى** كأنه قضى عمره كله يجرى وراء غاية تهرب منه، ربما هى السعادة، وربما النجاح، وقد تكون معنى الوجود، أو ربما يسعى لمواجهة نفسه ولقائها وجها لوجه، وربما تكون غايته لقاء الله وجها لوجه. والنشار مكافح وصوفى معا. يقول النشار:

قد كنت أبحث فى الحياة وفى الورى * وأسائل العلماء والحكماء
وأدير فى الغيْب المحجب نظرة * علىٌّ أرى وسط الظلام ضياء
فرأيت ما قالوه وَهْماً باطلا * يفرى النفوس وما يهل ظماء
فاتركهم واتبعْ خطاى فإننى * ألفيت قول العالمين هباء

وصدق من قال إن شعر النشار تعريب وليس ترجمة، فهو يتصرف كثيرا، ويترك ما يذكّر بالبيئة الفارسية، ويعمم المعانى فيجعلها حكمة، وهو ما نفتقده عند فيتزچيرالد الذى يترجم عنه. وبه طلاقة، ومعانيه أوضح من فيتز چيرالد. ونقل النشار سبعا وعشرين رباعية، نشرها فى ديوان «نار موسى»، إلا أن أهل بيته ذكروا أنه ترك ترجمات أخرى على صفحات النسخة الإنجليزية لفيتز چيرالد، ومنها:

طالما خضنا غمار الفلسفة * وسمعنا من صواب وسفه
وخبطنا في دياج دامسة * ثم صرنا حيث كنا أولا
لم نسر نحو الهدى قيد ذراع

وواضح أن أسلوبه فيها يختلف، وكذلك الإيقاع وعدد الرباعيات، وجميعها من تأليف الشاعر محمد السباعي، وأخطأ أهل الشاعر والناشر والمشرف على الديوان من بعده حيث ظنوها له. ويبدو أن النشار قد رصد ترجمة السباعي إلى جانب الأصل الإنجليزي ليقارن بينهما.

*****

(٣)

ترجمة السباعي

الشاعر محمد السباعي (١٨٨١ - ١٩٣١) والد الروائي يوسف السباعي، وكان مغرما بالترجمة، ويبدو أنه كان يميل إلى التفسير النفسي للأدب فردّ سيكولوجية الخيام إلى سيكولوجية الشعب الفارسي، وقال بلا شعور جمعي يُنطق الشاعر بلسان أمّته فيكون شعره مرآةً لها. وترجم من الرباعيات ١٠١ رباعية عن فيتز چيرالد، وانتقدها البعض لأنها دون ترجمة البستاني من حيث السبك والسلاسة والرقة، وأرجعوا ذلك لاشتمالها على ألفاظ مهجورة وتعابير ثقيلة على الأسماع، وبرّروا لذلك عدم اشتهارها، ونسبوا للسباعي أنه سطا على هذين البيتين للشاعر العربي ابن وكيع المصري المتوفى سنة ٣٩٣هـ:

غرّد الطير فنبّه من نَعَس * وأدر كأسك فالوقت خلس
سلّ سيفُ الفجر من غمد الدجى * وتعرّى الصبح من ثوب الغلس

وجعلهما في صدر النشيد الأول حيث قال:

غرّد الطير فنبّه من نَعَس * وأدر كأسك فالعيش خلس
سلّ سيف الفجر من غِمْد الغلس * وانبرى في الشرق رامٍ أرسلا
أسهم الأنوار في هام القلاع

*****

ولعله لهذا التبس الأمر على حلمي مراد صاحب «كتابي» فلمّا عَدّد المترجمين للخيام اعتبر ابن وكيع منهم وذكره مع البستاني ورامي والزهاوي والهاشمي والصرّاف من أدباء لبنان ومصر والعراق الذين تصدّوا لترجمة الخيام.

والسباعى صاغ الرباعيات فى ثلاثة أناشيد، ومنها:

دع رجال العلم فى شغب الجدال * ينفقون الدهر فى قيل وقـــال
كل شئ فى الورى إفك محال * غير موت بات يطوى أمـــلا
ليس يذكو بعدما يخبو شعاع

طفتُ يوما حول خزّافَ لبق * يصنع الأكواب من طين لثـــق
لطمتْ كفاه من عنف وخُرق * طينةً فاسترحمته وَجَـــلا
قالت ارفق لا تكن فظ الطباع

*****

(٤)

ترجمة أحمد رامى

ترجم رامى رباعياته عن الأصل الفارسى، واختار من كل ما نُسب إلى الخيام ما تحقق له مصدره، ونشر مما تجمّع له ١٦٨ رباعية سنة ١٩٢٤، وكان أظهر ما رآه فى فلسفة الخيام أنه ينعى على قِصَر الحياة وبطلانها، ويتراوح بين التفاؤل والتشاؤم، وأنه قَدَرى ومتصوف، وتقى ومستهتر، وأميل ما يكون إلى اليأس إلى حد السخرية من الحياة والضحك من كل شئ فى الوجود. ويرجع رامى الفضل فى انتشار الرباعيات إلى خصائص الرباعية نفسها، من حيث أن كل واحدة تقوم بمعنى واحد، وكل بيت يقوم بفكرة واحدة. ويصف رامى آراء الخيام بأنها قصيرة تجعل لأسلوبه روحا خاصا يختلف عن روح معاصريه من الشعراء، وأنه يبدو فيها كالروح الخائر المتلمس للهدوء والحقيقة فى كل مكان.

واختار رامى لترجمته بحر السريع فى قالب الرباعى الأعرج ماعدا الرباعية العاشرة فقد نظمها فى الرباعى الكامل. وأخطأ الأستاذ **أحمد الجندى** فى مقدمته لترجمة النجفى عندما ذكر أن رامى ترجم رباعياته عن الإنجليزية، واعتبر ذلك نقصا كبيرا فى الترجمة فأظهر انحيازا عنصريا بغيضا حكّمه فيما لم يعلم. وانتقد على رامى بيته الذى يقول فيه:

فلا تتب عن حسو هذا الشراب * فإنما تندم بعد المـــتاب

وقال إنه لا يظن أن الخيام يقنع من الشراب بالحسو، لأن العرب تقول يوم كحسو الطير تشبيها له بجرع الطير للماء فى سرعة انقضائه. وتقول نومه كحسو الطير إذا نام نوما قليلا. وكان بوسع رامى أن يقول شرب هذا الشراب أو كرعه، فذلك أدلّ على الرغبة فى الإكثار، وهو ما كان يصنعه الخيام، ولكننا نرد عليه بأننا قد لاحظنا أن الزهاوى شاعر العراق قد استخدم الحسو أيضا ولم ينتقده الجندى كنقده لرامى!! - ويقول: وكلمة «فإنما» غير مطمئنة فى الشطر الثانى، وكان يمكن أن يقول فأنت قد تندم بعد المتاب، أو أن يقول فربما تندم بعد المتاب. وفى الرباعية التى تبدأ يا مَن يحار الفهم فى قدرتك، الأجمل أن لا تكون قافية طاعتك مع رحمتك، لأن الألف فى طاعتك تجعل القافية مختلفة، وهذه ألف التأسيس التى يجب التزامها فى القوافى، وكان يمكن لرامى أن يقول وتطلب النفس حمى قدرتك بدلا من وتطلب النفس حمى طاعتك.

على أن كثيرين أعجبتهم ترجمة رامى، وقالوا عنها إنها أقرب التراجم إلى روح الخيام، وأنها أدق كثيرا فى الأنغام التى نقلت موسيقى الخيام فى شفافية، إلا أن رامى من ناحية أخرى كان يضحى أحيانا بالكلمة من أجل المعنى العام للرباعية.

وقد استشهدت فى هذه الدراسة كثيرا برباعيات رامى، فكلما كانت هناك رباعية فى بيتين فهى له.

*****

(٥)

ترجمة المازنى

ترجم المازنى ثلاث عشرة رباعية عن فيتز چيرالد سنة ١٩٢٤، نظمها على بحر الرمل وبقالب الرباعى الفارسى. وامتدح العقاد الترجمة وقال كلاما عجيبا - قال: ولست أغلو ولا أحجم عن التحدى إذا قلت إننى لا أعرف، فيما عرفت من ترجمات للنظم والنثر، أديباً واحداً يفوق المازنى فى الترجمة ويملك هذه القدرة شعراً كما يملكها نثراً، ويجيد منها اللفظ كما يجيد منها المعنى والنسق والطلاوة. ويحكى العقاد فى معرض الحديث عن المازنى فى الترجمة، أنه فى سويعات معدودات استطاع أن يترجم بعض الرباعيات ترجمة أمينة ملتزماً كلام الخيام. وليس فى الترجمة فكرة مقحمة أو عبارة محشوة، وليس فيها معنى ناقص أو فتور فى روح الشعر ومؤداه، بل تراجعها على الترجمة الإنجليزية فتكاد لا ترى هنالك كلمة متأخرة عن موضوعها إلاّ فيما يقضى به اختلاف اللغتين.

وقد قارنّا الترجمة فعلا بالنص الإنجليزى فتبين لنا كل العيوب التى ادّعى أن الترجمة تخلو منها، فالرباعية الأولى مثلا التى يقول فيها المازنى:

خضتُ فى عهدى غمار الجدل * وسمعت الشيخ يتلوه الولى
غير أنى كنت ألقى أبدا * مخرجى بعد عنائى مدخلى

وأصلها فى الإنجليزية:

Myself when young did eagerly frequent
Doctor and Saint, and heard great argument
Aout it and about: but evermore
Came out by the same door as in I went

وكما ترى إن المازنى ينقصه أن يقول خضت «بحماس» بدلا من خضت فقط، كما أن «يتلوه» زائدة، والمعنى متعثر فى البيت الثانى. وهكذا فى بقية الرباعيات. وما نعترض عليه فى كلام العقاد هو مغالاته الشديدة فى امتداح المازنى.

*****

(٦)

ترجمة الزهاوى

قام جميل صدقى الزهاوى (١٨٦٣ – ١٩٣٦) شاعر العراق بترجمة ١٣٠ رباعية عن الأصل الفارسى، نثراً ثم شعراً سنة ١٩٢٨، وراعى فى ترجمته الشعرية نفس البحر الذى عليه الرباعيات، وقلّد الخيام فى كثير من قوافيه. ويبدو أن ما أعجب الزهاوى فى الخيام هو ما يظهر عليه من اضطراب فى شخصيته وفلسفته. والزهاوى نفسه كانت حياته كثيرة المفارقات، وذكر عن نفسه أن اسمه فى صباه كان «المجنون» لحركاته غير المألوفة، وفى شبابه «الطائش» لنزعته إلى الطرب، وفى كهولته «الجرئ» لمقاومته الاستبداد، وفى شيخوخته «الزنديق» لمجاهرته بآرائه الفلسفية. وكان الزهاوى يدرّس الفلسفة الإسلامية، وتأثر شعره بما كان يعلّم. وهو ينُسب إلى زهاو التى منها أبوه وهى الآن من بلاد فارس، ولذلك نظم الشعر بالعربية والفارسية. ووقر فى ذهن ووجدان الزهاوى أن عدد الرباعيات الحقيقية التى يمكن نسبتها إلى الخيام لا يزيد عن المائتين، وذهب إلى عدم مناسبة الكثير مما نُسب إلى الخيام لمزاجه وفلسفته وأسلوبه، وأرجع الانتحال لتقادم العهد عليها وتداولها بين النسّاخ. وقال إن الرباعيات هى الخيام نفسه، وهى صدى لما كان يفكر فيه ويشعر به، وبها كبُر الخيام عند أهل زمانه وفى هذا العصر. ويرى الزهاوى أن من الرباعيات ما هو غث تافه، وما هو رائع ثمين، ولعل الغث منها هو المدسوس.

*****

نماذج من رباعيات الزهاوى
فى العفة والاخلاق

كان ليلٌ من قبلنا ونهـــار * ونجوم تلـــح بالـــدوران
رب أرض وطئتها هى كانت * عين حسناء فى قديم الزمان

*****

عامل الناس بالولاء جميعا * من يسئ فهو بالـــلام خليق
فإذا كدتَ فالصديق عدو * وإذا حدتَ فالعدو صـــديق

*****

ما مضى فات والذى سوف يأتى * مختف فى غياهب الشبهات
اغتنـم وقتك الـذى أنت فيـه * ثم لا تحتفـــل بماض وآت

فى العشق

إنما العشق فى الشباب جلاء * لحياة الفتيان والفـــتيات
أيها الغافل البعيد عن العشق * تعشق فالعشق كل الحياة

مناجيات

أنا عقلى لا يستطيع وإن حاول * عمراً فى نفسه إثـــباتك
أنا مالى بكـــــنه ذاتك علم * إنما الذات منك تعرف ذاتك

*****

(٧)

ترجمة النجفى

أحمد الصافى النجفى شاعر عراقى، وترجمته للرباعيات ثانى أكبر الترجمات، وكما قيل أدقّها، ويصف طريقته بأنها تعريب، وبلغ عدد ما ترجمه ٣٥١ رباعية، نشرها سنة ١٩٣١،

وكان همّه فيها أن ينقل المعنى شعراً بحيث لا يبدو عليه أثر تكلُّف النقل، ويقترب قدر الطاقة من الذوق العربى، وألجأه ذلك أحيانا أن يفرغ الرباعية الواحدة فى أكثر من عشرين سبكاً حتى يختار من بينها. وكثيرا ما كان يضحى بخياله الشعرى فى سبيل هذه المهمة. وكانت هناك رباعيات جميلة لم يستطع أن يبرز معانيها كاملة فآثر أن لا يترجمها اعترافا بعجزه وقصوره. وانتُقدت ترجمته لأنه لم يحتفظ بالدوبيت الوزن الأصلى للرباعيات، ولم يقيد نفسه بوزن يطّرد فى كل الرباعيات حتى لا تملّه الأذن إذا تكرر. وكان النجفى أول من نّبه إلى المشابهة بين الخيام والمعّرى، وبينه وبين شعراء آخرين.

ولقد استشهدت فى هذه الدراسة بنماذج من رباعيات النجفى وخاصة فيما يتعلق بشطحات الخيام، وبفلسفته فى القضاء والقدر والموت وغير ذلك، مثل:

إلهى قل لى من خلا من خطيئة
وكيف تُرى عاش البرىء من الذنب
إذا كنت تجزى الذنب منى بمثله
فما الفرْق ما بينى وبينك يا ربى؟

*****

(٨)

ترجمة ابى شادى

عثر الدكتور أحمد زكى أبو شادى فى الخيام ورباعياته على أصداء لحياته المضطربة وتساؤلاته فى الكون، فنظم شعراً ١٣٠ رباعية على منوال الخيام سنة ١٩٣١، واعتمد فيها على الترجمة النثرية الحرفية للزهاوى، إلا أنه كما قيل قد يكون المورد واحداً وتختلف الأنواق فى النظم والاستيعاب، فمثلا ترجم الزهاوى نثرا «سأطرب على الوجه الجميل ما استطعت، وأعيش رغداً بجانب النهر حيث الخمر والزهر. شربتُها فى الماضى، وأشربُها اليوم، وسوف أشربُها»، ثم نظمه شعرا فقال:

لا أعاف السلاف ما دمت حياً * قد أصاب ارتياحهم شاربوها
إننى قد حسوتها قبل هذا * وكما قد حسوتها أحسوها

وهذا أو نحوه أرتأى أبو شادى أن ينظمه من نفس البحر الذى منه شعر الخيام:

سوف أصفو على المحيا الجميل * ما استطعت النـــعيم فى ثوب نهر
حيث زهـرة وخمـرة احتسـيها * مثل عهدٍ مضى وعهدٍ ســـيجزى

ويبدو أن الزهاوى لم يلتزم فى شعره بترجمته النثرية للرباعيات، والتزمها أبو شادى، فكان أصدق بالمقارنة للأصل، يقول أبو شادى:

علم الله عندما جعل الطينة * خلْقاً ما سوف يصـدر منا
ما ذنوبى إذن بغير رضاه * فلمـــاذا أسام حرقاً وغَبْنا

*****

حينما ركّب الإله الطباعا * كيف لم يجعل الكمال مداها
إنْ يكن خصّها به فلماذا * هَدّها أو هَوَت فمن ذا يراها

*****

(٩)

ترجمة عبد الحق فاضل

اعتمد المترجم وهو ينقل الرباعيات إلى العربية على الأصل الفارسى، ومنه ست نسخ كانت مرجعه فيما اقتنصه من الرباعيات «الشرود» التى تمثل جوانب من تفكير الخيام، وبعضها معروف، وبعضها لم يسبقه إليها أحد فى العربية. وتعتبر ترجمة عبد الحق أكبر الترجمات قاطبة إذ بلغت ٣٨١ رباعية نشرها سنة ١٩٥١. ويصف طريقته في النقل فيقول إنه لم يفوّت نكتة، ولم يقدم ولم يؤخر، ولم يحوّر، ولم يبح لنفسه التصرف إلا بمقدار ضرورة الوزن والقافية. ويلاحظ أن الخيام أوجز بعض معانيه، ومطّ بعضها، وأكثر من ذكر كلمات بعينها من أوصاف الجمال فى النساء كالخد والطرّة. وبعض الرباعيات اختلف نصّها الفارسى باختلاف الروايات. وهناك رباعية «قبيحة» يجطنا ما فيها من فاحش القول نعتقد أنها ليست للخيام. والشطران الثالث والرابع منها يقولان أنّا يا أهل الصلاح لم أجرم فى حق الشرع إلا بارتكابى للغدر واللواطة والزنا. والنصوص الفارسية التى تذكر هذه الرباعية تعيد فيها وتزيد. ويؤكد عبد الحق أن بعض الرباعيات على قدر كبير من الغثاثة، وبعضها قد ثبت بطلان نسبته إلى الخيام. وما من محقق لشعر الخيام يسعه أن يجزم بأن معشار تلك

الرباعيات التى تعد بالألوف هى للخيام، مثل هذه الرباعية التى يقول فيها إنه جاء المسجد ليسرق سجادة، أو الرباعية التى تقول إنه تاق إلى الصلاة والصوم ولكن وضوءه نقضته نَسْمة وصيامه أبطلته رشفة خمر. وقد حاول المترجم أن يجمع الرباعيات المتشابهة تحت عناوين واحدة يقول مثلا فى الدين:

قيل فى الجنة حور قاصرات الطرف عين * وخمـــور جاريات فى نهـور وعيـون
أىُّ ضير إن طلبنا الحور والخـــمر هـنا * إن هذا هو عقبى الأمر فيما يذكرون

*****

آه كم أبنى على الماء من الوهم قصورا * سئمت نفسى أوثاناً لعمرى وديورا
أيها الغيام من قال لنا ثمّ جحيـم؟ * من تولى من جحيم أو تدلّى من نعيم؟

*****

عندما صوّرنا البارئ من هذا التراب * كان يدرى ما سنأتى من آثام وصواب
إننـا لم نجن ذنباً ليس من تقديره * فَلِمَ التعذيب فى النار إذن يوم الحساب؟

*****

آه لو كنت على الأفلاك ربّاً فى سمائى * لمحوت الآن هـذا الفَلَك الضخـم البناء
ولأنشأت بنفسى من جديد فَلَكـــــاً * يدرك الأحرار فيه ما اشتهوا دون عناء

*****